حكاية الغُلامُ الشُجاعُ

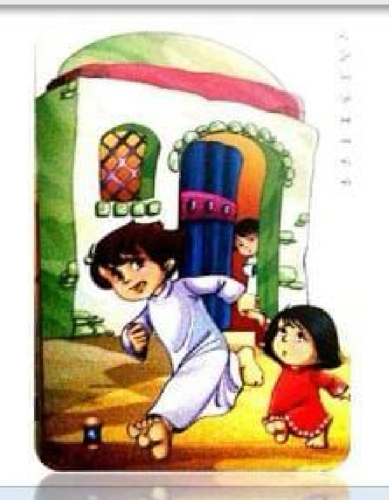






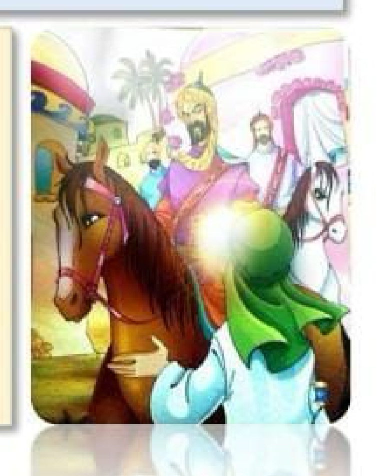
في أحد الأيام قرر المأمون و عدداً من وزرائه و المقربين منه الذهاب إلى الصيد و أحضر جنوده و خزانه له الموكب الضخم من الخيول المرصعة بالمجوهرات و المغطاة بالحرير و خرج راكباً من قصره وسط بغداد و من حوله الحراس و الخدم و الكبرياء يملأ صدره و راح يمر بشوارع و طرقات بغداد و الناس تهرب خوفاً من سطوته

فالأم تحمل صغارها و تهرب من شدة الخوف و الناس تلجأ إلى بيوتها و يتركون أعمالهم و يغلقون محلاتهم و يهرب الحمالون بحمل أمتعتهم و من يبقى في الشوارع و الطرقات يصطف جانباً ليعبر موكب المأمون و لا يزاحمه أحد و كان هذا الحاكم يسير بموكبه بهدوء في تلك الشوارع و الأزقة ، و ينظر للجميع بعلو و استكبار و كأن لا أحد في بلاد المسلمين أفضل منه و هكذا يقهر الأقوياء بجبروتهم و بطشهم و تكبرهم الضعفاء من الناس و المسلمين



في إحدى طرقات بغداد كان صبية يلعبون و يمرحون قرب بيوتهم و صادف أن كان الإمام الجواد "ع" ماراً من ذلك الطريق و حين رأى الصبية موكب المأمون قادماً تركوا لعبهم و مرحهم و فروا من الطريق مسرعين و دخلوا منازلهم كي لا يضربهم جنود و حرس المأمون بحجة أنهم يضيقون الطريق على الحاكم لكن الإمام محمد الجواد "ع" لم يركض أو يهرب و ظل على طبيعته و هدوئه يسير في الشارع دون أن يعير أهمية للمأمون و كبريائه و ضجيج جنوده و حرسه و حاشيته

شاهد المأمون ما حدث و كيف هرب الصبية إلا هذا الغلام فدنا منه و تظاهر أنه لا يعرف الغلام و سأله : أيها الغلام لماذا لم تتنحَ عن الطريق و تهرول كباقي الصبية و تختبئ ؟! فقال الجواد "ع" بكل ثقة : لم تكن الطريق ضيقة فأوسعها لك فأنت تستطيع العبور بسهولة مع موكبك و أستطيع أنا كذلك العبور و المسير فيها فلم أرتكب خطأً أو ذنباً يستوجب العقوبة فلم أخف و لا أعتقد أنك تريد إلحاق الضرر بي عند مرورك من هنا لذلك بقيت أسير في طريقي . فذهب المأمون و موكبه متجهاً للصيد دون أن يمس الإمام الجواد "ع" بسوء لكنه شعر بالاحراج و الانزعاج من شجاعة هذا الغلام الذي كسر كبرياءه و غطرسته



بعد عودة المأمون من الصيد في نهر دجلة بعث على الإمام محمد الجواد إلى قصره وسط بغداد فأحضروا الإمام "ع" إليه سريعاً ووقف أمام الإمام و هو يغلق يده و سأله : ماذا أخبئ في قبضة يدي ؟ فأجاب الإمام محمد الجواد "ع" هذا صيدك الذي صدته و هو سمك صغيرة خبأتها في قبضة يدك تريد أن تختبر معرفتي و عصمتي و هل أنا إمام معصوم حقاً و قد علمني الله بفضله كل شيء !! حين سمع المأمون جواب الإمام الجواد "ع" قال : حقاً إنك ابن الرضا !